الفلسفة ثانية باك

مفهوم الشخص (المحور الثاني : الشخص بوصفه قيمة)

الأستاذ : حسن شدادي

الفهرس

I- الإشكالية
II- الموقف الفلسفي 1 : إيمانويل كانط
2-1/ النص الفلسفي
2-2/ الأسئلة
2-3/ التصور الفلسفي
III- الموقف الفلسفي 2 : جورج غوسدورف
3-1/ النص الفلسفي
3-2/ الأسئلة
3-3/ التصور الفلسفي
IV- الموقف الفلسفي 3 : إمانويل مونييه
4-1/ النص الفلسفي
4-2/ الأسئلة
4-3/ التصور الفلسفي
V- تركيب

I- الإشكالية

غالبا ما نضع الشخص في تقابل مع الأشياء، نظرا لما يتمتع به الشخص من خصائص كالفكر والوعي والإرادة والحرية والمسؤولية. وهذا التمييز يكشف كيف أن للشخص قيمة تجعله ذاتا مرغوبا فيها، وتمنحه أهمية وتجعله يسمو على باقي الموجودات.

لكن الواقع يكشف كيف أن الشخص قد يتم النظر إليه بوصفه وسيلة أو سلعة أو شيئا يباع ويشترى، وهو ما يتعارض مع القيمة الأخلاقية للشخص.

إن هذا التعارض يدفعنا إلى التساؤل عن القيمة الحقيقة للشخص وعن أساسها، وإن كان الشخص غاية في ذاته أم مجرد وسيلة، وأيضا إن كانت قيمته قيمة مطلقة أم مجرد قيمة نسبية.

- فما الذي يميز الإنسان عن باقي الموجودات الأخرى ؟
- وما الذي يمنح الشخص قيمة ويجعله ذاتا مرغوبا فيها ويجعله ذاتا تستحق الاحترام والتقدير ؟
- هل ما يمنح الشخص قيمة يتجلى فيما هو داخلي ذاتي أم فيما هو خارجي موضوعي ؟
- هل ما يمنح الشخص قيمة هو العقل أم هو انفتاحه على الآخرين أم استشعاره لوجوده ؟
- وهل قيمة الشخص مطلقة أم نسبية ؟

II- الموقف الفلسفي 1 : إيمانويل كانط

2-1/ النص الفلسفي

الشخص غاية في ذاته

يوجد الإنسان، وبوجه عام كل كائن عاقل، بوصفه غاية في ذاته، وليس مجرد وسيلة يمكن أن تستخدمها هذه الإرادة أو تلك وفق هواها. ففي جميع هذه الأفعال، كما في تلك التي تخص ذاته والتي تخص الكائنات العاقلة الأخرى، يجب دائما اعتباره غاية في ذات الوقت. إن جميع موضوعات الميول ليس لها إلا قيمة مشروطة[1] ، ذلك لأنه لو كانت الميول والحاجات المشتقة منها غير موجودة لكان موضوعها بدون قيمة. لكن الميول ذاتها، بوصفها مصادر للحاجة، لها قدر قليل من القيمة المطلقة التي تمنحها الحق في أن تكون مرغوبة لذاتها، وأكثر من ذلك، ينبغي على كل كائن عاقل أن يجعل أمنيته الكلية هي التحرر التام منها.

ومن هنا فقيمة جميع الموضوعات التي نكتسبها بفعلنا هي دائما قيمة مشروطة. فالموجودات التي يعتمد وجودها، والحق يقال، لا على إرادتنا، بل على الطبيعة، مادامت موجودات محرومة من العقل، ليس لها مع ذلك إلا قيمة نسبية، قيمة الوسائل، وهذا هو السبب الذي من أجله يدعوها المرء أشياء ؛ بينما الموجودات العاقلة تدعى أشخاصا، ذلك أن طبيعتها تدل عليها من قبل بوصفها غايات في ذاتها، أعني شيئا لا يمكن استخدامه ببساطة كوسيلة، شيء يحد بالتالي من كل قدرة على التصرف حسب هوانا (وهو موضوع احترامنا) [2]. تلكم إذن ليست مجرد غايات ذاتية، يملك وجودها، من حيث هو معلول لفعلنا، قيمة بالنسبة إلينا، بل هي غايات موضوعية أعني أشياء وجودها غاية في ذاته، بل وتكون غاية بحيث لا يمكن أن نستبدل بها أية غاية أخرى. ويلزم أن تقوم بخدمتها الغايات الموضوعية، بوصفها مجرد وسائل (...)

وعلى ذلك، فإذا كان لابد للعقل من مبدأ عملي أسمى، كما لا بد للإرادة الإنسانية من أمر مطلق [3]، فإن هذا المبدأ يلزم أن يكون بحيث يكون بالضرورة، عند تمثل ما هو غاية في ذاته، غاية لكل إنسان، فهو يشكل مبدأ موضوعيا للإرادة، ويمكن بالتالي أن يكون بمثابة قانون عملي كلي. وأساس هذا المبدأ هو التالي: إن الطبيعة العاقلة توجد كغاية في ذاتها.

إمانويل كانط، **أسس ميتافيزيقا الأخلاق**، ترجمة فيكتور دلبوس، دولاغراف، 1969، ص: 148 - 149
Emmanuel Kant, Fondements de la méthaphysique des moeurs .

2-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه كانط.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن كانط يجيب عنه.

2- أبني أطروحة كانط من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب كانط عن الإشكال المطروح :أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أحكم على أطروحة كانط وقيمتها الفلسفية من خلال :

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة، مع إبراز ما إذا كان مقنعا من حيث تطابقه مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم...

2-3/ التصور الفلسفي

إن الشخص يستمد قيمته في نظر كانط من ذاته، وذلك لكونه هو الكائن الوحيد الذي يتميز بالعقل الأخلاقي، هذا الأخير هو ما يستوجب أن يعامل كل شخص غيره على أنه غاية في ذاته وليس مجرد وسيلة لقضاء حاجاته.

وكونه غاية في ذاته، فهو يستحق قيمة مطلقة وغير مشروطة، على خلاف باقي الأشياء التي تستمد قيمتها من غيرها، وهي قيمة مشروطة بما تحققه من منافع ومدى صلاحيتها.

III- الموقف الفلسفي 2 : جورج غوسدورف

1-3/ النص الفلسفي

استقلالية الشخص

إن فكرة استقلال الذات 1 المفكرة والشخص الأخلاقي، كما تمت صياغتهما من طرف الفلاسفة، لم تتحقق في الفكر الإنساني إلا في وقت متأخر. فهي بمثابة نقطة وصول لمسار طويل في التعلم، وتحقيقا للنموذج الذي ربما ينبغي على الإنسان أن يتوجه إليه بجهده. لكن، لا ينبغي أن ننسى أن تجربة الاستقلال والعزلة لا تشكلان الواقعة الأولى في الوجود، كما عاشها الناس فعليا. فالادعاءات الإيديولوجية حول الإنسان، لا يمكن بأية حال، أن تنكر أشكال التضامن البسيطة والأساسية التي سمحت لتلك التنظيمات بالبقاء، وللفكر أن يتشكل على أرض بشر أحياء.

لهذا فإن أخلاقا ملموسة هي التي ينبغي أن تحدد الجهد المبذول لأجل الكمال الشخصي، ليس فقط في مجال الوجود الفردي، ولكن أيضا، وأولا، في مجال التعايش وداخل المجموعة البشرية. وفي الحقيقة لا يتعلق الأمر هنا بنظامين مختلفين، فالعالم واحد، وكل نشاط بشري يندرج داخل هذا العالم الذي تساهم قيمه في النمو والارتقاء.

يعتقد "الفرد" أنه إمبراطور داخل إمبراطورية، فيضع نفسه في مقابل العالم وفي تعارض مع الآخرين، بحيث يتصور نفسه كبداية مطلقة.وعلى العكس من ذلك يدرك الشخص الأخلاقي أنه لا يوجد إلا بالمشاركة. فيقبل الوجود النسبي، ويتخلى نهائيا عن الاستكفاء 2 الوهمي. إنه ينفتح بذاته على الكون، ويستقبل الغير. لقد فهم الشخص الأخلاقي، أن الغنى الحقيقي لا يوجد في التحيز والتملك المنغلق، كما لو كان بإزاء كنز خفي، ولكن يوجد بالأحرى في وجود يكتمل ويتلقى بقدر ما يعطي ويمنح.

جورج غوسدورف، **مقالة في الوجود الأخلاقي**، مكتبة أرموند كولان، باريس، 1949 ، ص: 201 - 202
Georges Gusdorf, Traité sur l'existence morale .

3-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه غوسدورف.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن غوسدورف يجيب عنه.

2- أبني أطروحة غوسدورف من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب غوسدورف عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال :

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

3-3/ التصور الفلسفي

على خلاف ما ذهب إليه "كانط"، يرى "غوسدورف" أن قيمة الشخص لا تكمن في الاستقلاليه عن الآخرين والاكتفاء الذاتي، وإنما قيمة الشخص تكمن في التحرر من الوهم الفردي والاتجاه نحو الأخرين ،وذلك بالاندماج والتضامن والمشاركة معهم ونبذ كل قيم الانغلاق والتعصب، إنها تكمن في الانفتاح عن الغير والخروج من التمركز على الذات، لأن العالم ليس فضاء للذات وحدها وإنما هو فضاء مشترك لتلاقي الذوات، ثم لأن الحقيقة الوجودية الأولى هي كون الذات تشاركية لا انعزالية.

IV- الموقف الفلسفي 3 : إمانويل مونييه

4-1/ النص الفلسفي

الشخص ليس شيئا بين الأشياء

إيمانويل مونيي

يلخص مونييه تصوره للشخص ككيان يتميز بالإرادة والوعي والتجاوز بخلاف الأشياء الخارجية أو الموضوعات التي هي كائنات متطابقة كليًا مع ذاتها. وهو يكتسب باستمرار سمات شخصيته ويغنيها عبر عملية التشخصن. فالشخص ليس معطى نهائيًا ناجزًا بل هو عملية اكتساب ومراكمة مستمرة لسماته الخاصة.

« قد ينتظر منا البعض أن نبدأ بتعريف الشخصية. غير أن ما يقبل التعريف هو فقط المواضيع الخارجية بالنسبة للإنسان، أي تلك التي تقع تحت نظره.

إن الشخصية ليست موضوعا، بل هي بالذات مالا يمكن في أي إنسان أن يعامَل بوصفه موضوعا. هذا شخص مجاور لي، إن له إحساسا فريدا بجسده ليس بإمكاني أن أعايشه فيه، لكن بإمكاني النظر إلى ذلك الجسد من الخارج، وبإمكاني كذلك فحص حالاته المزاجية وسجله الوراثي، ثم شكله وأمراضه، وبعبارة واحدة يمكنني مقاربته كمادة لمعرفة فيزيولوجية أو طبية إلخ... إنه موظف، وهناك نظام خاص بالموظف، وسيكولوجية خاصة بالموظف، أستطيع دراستهما مطبقين على حالته، بالرغم من أن هذه المعارف ليست هي هو، ولاتعبر عنه في كليته ولا تتفهمه في حقيقته... إن الألف طريقة التي أستطيع تحديده بها، باعتباره نموذجا من فئة ما، قد تساعدني على فهمه، وقد تساعدني خاصة على الانتفاع منه ومعرفة كيفية التصرف عمليا معه. لكن تلك الطرق ليست سوى مقاطع تتعلق كل مرة بوجه من أوجه وجوده. إن ألف صورة فوتوغرافية معدة بأحكام، لاتصنع إنسانا يمشي ويفكر ويريد...

إن الشخصية هي الحقيقة الوحيدة التي نعرفها من الخارج ونعيشها في نفس الوقت من الداخل. إنها حاضرة في كل مكان لكنها ليست معطاة في أي مكان. ومع ذلك فنحن لا نلقي بها في مجال الأشياء غير القابلة للوصف. فهي تجربة غنية منغرسة في العالم تعبر عن نفسها بواسطة إبداع لا يتوقف لأوضاع وقواعد ومؤسسات. لكن بما أن ثروة الشخصية هاته لا نهائية، فلاشيء مما يعبر عنها يستنفدها ولاشيء مما يشرطها يستعبدها... إنها نشاط معيش أساسه الإبداع الذاتي والتواصل والانخراط يحيط بذاته ويتعرف عليها داخل فعله، باعتبار هذا النشاط حركة شخصنة».

E. Mounier, *Le Personnalisme*, Presses Universitaires de France 1965. pp. 7- 8. ترجمة فريق التأليف

4-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه مونييه.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن مونييه يجيب عنه.

2- أبني أطروحة مونييه من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).

- استخلاص جواب مونييه عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال :

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

4- أناقش أطروحة صاحب النص من خلال :

- المقارنة مع أطروحة كانط وأطروحة غوسدورف.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

3-4/ التصور الفلسفي

« إن الشخصية نشاط معيش أساسه الإبداع الذاتي والتواصل والانخراط، يحيط بذاته ويتعرف عليها داخل فعله، باعتبار هذا النشاط حركة شخصنة ».

يصور الشخص ككيان يتسم بالإرادة والوعي والتجاوز، بخلاف الأشياء الخارجية أو الموضوعات التي هي كائنات متطابقة كليا مع ذاتها. وهذا الشخص يكتسب سماته الشخصية وقيمته باستمرار ويغنيها عبر عملية التشخصن، فالشخص ليس معطى نهائيا جاهزا، بل هو عملية اكتساب ومراكمة دائمة لسماته الخاصة.

V- تركيب

إن الشخص، بوصفه ذاتا واعية وعاقلة، هو شخص يشكل مصدر كل القيم الأخلاقية، وهو بذلك يستحق كل احترام وتقدير، وهو ما يتطلب دوما، حفظا لكرامته، أن نعامله دائما وأبدا باعتباره غاية في ذاته، وما عداه وسيلة.

غير أن هذا الشخص الأخلاقي لا يحقق ذاته بالعزلة والانغلاق، بل عليه الانخراط في جماعته ومشاركتها في تجسيد القيم الأخلاقية العليا.

إن عليه أن يمنح بقدر ما يأخذ، وأن ينفتح على الغير.